دحض الأباطيل والافتراءات عن قبيلة صبح

أحمد ابن ربيع الحميدي العبدلي الصبحي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبعد:

في هذه الورقات القليلة ندحض بعض الأقوال الباطلة، التي يروجها وينشرها بعض ممن لا علم له سوى المشاغبة والعبث بالأنساب ونشر الأخبار الضعيفة والأقوال الشاذة التي لم تعرف من قبل ولا يقبلها عقل ولا يتمسك بها إلا أنصاف القراء وممن لا علم لهم بقبيلة صبح ولا تاريخها.

عَنْ سَعْدِ بن أَبي وقَّاصٍ أنَّ النبيَّ ﷺ قالَ: مَن ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أبِيهِ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ غَيْرُ أبِيهِ فَالجَنَّةُ عَلَيهِ حَرامٌ. متفقٌ عليهِ.

وعن أبي هُرَيْرَة عَن النَّبيِّ ﷺ قَالَ: لاَ تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ أبيهِ فَهُوَ كُفْرٌ متفقٌ عليه.

وَعَنْ أَبي ذَرٍّ أنَّهُ سَمِعَ رسولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ: لَيْسَ منْ رَجُلٍ ادَّعَى لِغَيْر أبيهِ وَهُوَ يَعْلَمُهُ إلاَّ كَفَرَ، وَمَنِ ادَّعَى مَا لَيْسَ لهُ، فَلَيْسَ مِنَّا، وَليَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّار، وَمَنْ دَعَا رَجُلًا بِالْكُفْرِ، أوْ قالَ: عدُوَّ اللَّه، وَلَيْسَ كَذلكَ إلاَّ حَارَ عَلَيْهِ متفقٌ عليهِ، وَهَذَا لفْظُ روايةِ مُسْلِم.

من تكلم في غير فنه أتى بالعجائب!

كتاب (المنتخب في ذكر قبائل العرب) للمؤرخ عبد الرحمن بن حمد بن زيد المغيري ١٢٨٥-١٣٦٤هـ

نال هذا الكتاب الكثير من الانتقادات والاعتراضات لأن صاحبه ليس بنسابة رحمه الله، وليس ممن اشتهر بهذا الفن وهذا بقوله هو رحمه الله إذ يذكر في مقدمة كتابه: "أما بعد: سألني بعض الاخوان أن أجمع نبذة في النسب، تشتمل على أصول العرب، ولم أكن من أهل هذا الميدان، ولكن حملني على ذلك عدم رغبة الناس في هذا الفن، الذي هو دأب العرب قبلنا".

وقد خلط في كتابه أنساب الكثير من القبائل فجعل من ينسب لقحطان في عدنان والعكس ونسب قبائل لأنساب أخرى استنادا على التشابه بين مسمياتها.

وهذه أقوال من انتقده ورد عليه:

١- قال حمد الجاسر رحمه الله[١]:" وصاحب المنتخب ـ رحمه الله ـ لا يصح التعويل على ما انفرد به، ففي كتابه أوهام كثيرة ".

٢- وقال حمد الجاسر أيضاً[٢] :" وكل ما نقله الأستاذ الفاضل عن كتاب المنتخب لا يصح التعويل عليه، لأنه لا يَثْبتُ أمام التمحيص"

٣- وقال البسام رحمه الله في حديثه عن المغيري صاحب (المنتخب)[٣]: "فصنف في الأنساب كتابه (المنتخب) وهو طيب في بابه إلا أن فيه أوهاماً وأغلاطاً كثيرة ".

٤- التويجري في كتابه[٤]: "وقد نسب المغيري كثيراً من القبائل العدنانية إلى القبائل القحطانية لمجرد مشابهة الأسماء".

فهل هناك عاقل صاحب حق يستند ويستشهد بما كتبه المغيري رحمه الله؟ لا أعتقد!

---

[١] مجلة العرب ـ عدد ١٤٠٢
[٢] مجلة العرب س ١٦ ص ٩٠٨
[٣] علماء نجد (٤٢/٣)
[٤] تيسير العلام ببيان ما ورد في منتخب المغيري من الأوهام صـ٣

الفجور في الخصومة صفة من لا خلاق له، ولا ولاء له، فعن عبد الله بن عمرو أن النبي صلى الله عليه وسلم قال[٥]: "أربع من كن فيه كان منافقا خالصا" وذكر منها: "إذا خاصم فجر".

قال الحافظ بن حجر: "الفجور هو: الميل عن الحق والاحتيال في رده"[٦].

فدائما ديدن من إذا خاصم فجر، الاحتيال في الرد والأخذ بما لا يحتج به وينعق به كحجة ضد الحق أو كرأي مخالف.

نشر الأقوال الباطلة والتحريف للنصوص والأكاذيب المتعمدة وتغيير المقصد الصحيح لها التي يلهث خلفها الفاجرون في الخصومة لا إتباعا للحق ولكن للعبث وتكوين معارك شخصية على حساب الحق.

ومما يذكر أن هناك من يريد فصل بني عبد الله عن قبيلة صبح بجعل عبد الله بن غفار نسبا لبعد الله بن صبح وهذا غير صحيح وهو اسقاط باطل لا صحة له ولا يستقيم، وهذا الاسقاط الذي قال به أحد الدكاترة غفر الله له ولنا، أن بني عبد الله بن صبح يسكنون الساحل قريب الجار وهذه ديار كنانة في الماضي، ولذا هم عبد الله بن غفار!!! يذكرني ببعض كبار السن الجهلة الذين لا يتركون قبيلة أو عائلة تتشابه معهم في الاسم إلا وجعلوها تنتمي لهم، والجاهل لا ملامة عليه فهو لا يعرف تاريخ قبيلة صبح ولا ما لدينا من الروايات ما يدحض هذا القول جملة وتفصيلا.

فبني عبد الله لم تكن لها مشيخة في قديم الزمان ولم تكن كلها تسكن الساحل غرب بدر بل كان جزء منها فقط وهو أحد فروعها (الاحامدة: الحميدي) وهم الذين لديهم الامتداد الأكبر في السهل وباقي فروع بني عبد الله متوزعين بين جبل صبح والشمال الشرقي من بدر في الحسنية والفارعة والبركة وغيرها.

أورد الدكتور محمد سليمان الطيب رحمه الله في حاشية كتابه المعروف[٧]، أن قبيلة صبح حليف لقبيلة حرب، وقال أنها تنتسب إلى هذيل واستند في ذلك على رحلة الدرعي

---

٥ حديث صحيح أخرجه البخاري ٢٤٥٩ ومسلم ٥٨
٦ فتح الباري ٩٠/١
٧ موسوعة القبائل العربية لمحمد الطيب

وهذا غير صحيح البتة فالدرعي[٨] لم يقل أنها من هذيل أبدا ولا يوجد في مخطوطة الرحلة[٩] أي ذكر لانتساب صبح إلى هذيل فالنسبة إلى صبح كاهل، ليست "الصبحي" بل "الصبيحي" وقد ذكر الفزاري القلقشندي في كتابه[١٠] صبح كاهل وذكر أن منها الفقيه أبو بكر الهذلي الصبيحي وذكر ذلك أيضا البغدادي السويدي في كتابه سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب[١١].

فأين النص الذي يقول انهم أحفاد صحابي هاجر من مكة كلها أباطيل توهمات لا صحة لها من الأساس.

الادعاء الاخر نسبتهم إلى قبيلة نهد وهذا باطل ونستطيع دحضه بكل سهولة لأن من يحتج بذلك يقول إن زيدا أنجب صبحا في الحجاز في القرن الرابع الهجري وهذا غير صحيح لأن نهد لها هجرة كبيرة إلى بلاد اليمن، ولا تزال في تلك الديار جنوب الجزيرة العربية حتى اليوم.

ذكر ابن الكلبي: "اجتمعت قضاعة على زهير بن جناب بن هبل الكلبي، وعلى رزاح بن ربيعة بن حرام العذري، وهو الذي أخرج نهد بن زيد"، وهذا في عهد قصي بن كلاب جد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم؛ لأن رزاح بن ربيعة أول من ساد من قضاعة وهو ناصر أخيه لأمه قصي بن كلاب.

ذكر ابن سعد في الطبقات: "وجاء الإسلام ونهد في مواطنها على حلفها مع بني الحارث بن كعب، فقد أمر النبي ﷺ أن يكتب كتابا لقيس بن الحصين الحارثي، لبني أبيه الحارث بن كعب ولبني نهد حلفاء بني الحارث".

وذكر البكري أنها سارت "قبائل جرم ونهد إلى بلاد اليمن" وعدد بطونها ومنها زيدا، وهذه القبيلة أخبارها في تلك البلاد كثيرة منذ القرن الثالث وحتى القرن السادس الهجري، وكل ما جاء في هذه الأخبار ينفي وجودهم بالكلية في الحجاز وإن كان قلة منهم تقطن المناطق الجبلية مع جهينة كرضوى.

---

٨ ملخص رحلة ابن عبد السلام للجاسر

٩ هذا المؤكد لأن حمد الجاسر في الملخص وباحث مغربي في حقق الرحلة الناصرية حققا نفس النص.

١٠ نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب صـ٣١٢

١١ صـ ٢٣

ومما يؤكد هذا الكلام صديق لي من هذه القبيلة وهم من الذين هاجروا قبيل العهد السعودي أخبرني أن نهد تسكن في رضوى مع جهينة ويعرفون هذه المساكن حتى اليوم.

نأتي الآن على بعض النصوص التي حرفت عن معنها الصحيح منها محاولة نسب قبيلة صبح إلى فزارة والاستناد على أمور منها:

1- **نص الفيروزآبادي الشيرازي الذي ذكر جبال صبح في بلاد بني فزارة.**
2- **قول المغيري صاحب المنتخب.**

يقول الفيروزآبادي[12]: "صبح: بالضم ثم السكون، بلفظ أول النهار، قال ياقوت: صبح وصباح: ماءان من جبال نملى لبني قريط، نملى قرب المدينة، قال أعرابي يتشوقها:

ألا هل إلى أجبال صبح بذي الغضا...غضا الأثل، من قبل الممات معاد؟

بلاد بها كنا وكنا نحبها...إذ الأهل أهل والبلاد وبلاد

وجبال صبح في بلاد بني فزارة اجتزت عليها في مسيري إلى المدينة من مكة، فذكر لي بعض عرب تلك الناحية أن اليوم على متن جبال صبح نخيلا كثيرة ومزارع"

وفي هذا النص دلالة قاطعة على وجود صبح في ديارها في القرن السابع والثامن الهجري ولو أنه أخطأ في جعلها من بلاد فزارة، يقول علامة الجزيرة معلقا على هذا الكلام: "هذه بعيده عن بلاد فزارة، الواقعة شرق المدينة وشمالها".

وأقول هذا لبس وخلط في الأقوال فهو توهم مثل توهم المغيري ببطن اسمه صبح في بني فزارة وغالبية هؤلاء العلماء الكبار الأجلاء، قد يجانب أحدهم الصواب في نقله فهو يعتمد على الرواية؛ والراوي قد ينسب المكان لغير أهله أو ينسبهم لغير نسبهم.

ذكر الحموي في معجمه[13]: "الجناب: بالكسر، يقال فرس طوع الجناب، بكسر الجيم، إذا كان سلس القياد، ويقال لج فلان في جناب قبيح إذا لج في مجانبة أهله،

---

[12] المغانم المطابة في معالم طابة ٢/ ٨٨٤
[13] معجم البلدان جـ٢ صـ١٦٤

والجناب: موضع بعراض خيبر وسلاح ووادي القرى، وقيل هو من منازل بني مازن، وقال نصر:
الجناب من ديار بني فزارة بين المدينة"، وهذا ما نقله الحموي عن نصر.

قال ابن سعد[١٤] : "الجناب" سرية عكاشة بن محصن الأسدي إلى الجناب، أرض عذرة وبلي في شهر ربيع الآخر سنة تسع من هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم"

قال البكري[١٥]:" الجناب: بكسر أوله، وبالباء المعجمة بواحدة: أرض لغطفان، هكذا قال أبو حاتم عن الأصمعي. وقال في موضع آخر الجناب: أرض لفزارة وعُذرَة".

أما عاتق البلادي رحمه الله فيقول[١٦]: "أما الجناب المعروف فأحسن القول فيه أنه: بين خيبر وتيماء على الطريق، طرفه الجنوبي حفيرة الأيدي وطرفه الشمالي نُقْرة الحيران، بينها وبين تيماء القَرْشع ثم جبل غنيم "حَدَد" ويمسى اليوم الجهراء: تحف به من الغرب سلسلة الهضب الأبيض، ومن الشرق أعلاه برد ورؤاف، وكانت بنو عذرة تسكنه، وجهته الغربية الشمالية كانت تسمى صمد عذرة ولعل القرشع هو الصمد المذكور، أما في عهدنا الحاضر فلم تعد فزارة ولا عذرة معروفتين والجناب اليوم من ديار عنزة التي تمتد ديارها إلى قرب حائل وغربا إلى غرب العلا وجنوبا إلى ما وراء خيبر بقليل"

إذا يتضح لنا من قول عاتق البلادي رحمه الله أن بلاد فزارة قريبة من حائل وليست قرب المدينة كم ذكر نصر هذا أولا.

ثانيا: نأتي على ذكر جبال نملى التي ذكرها أنها قرب المدينة ولا يوجد جبال تدعى نملى قريب المدينة إنما هي جبال تسمى الآن رَغبا وتقع جنوب عفيف.

جبال نَمْلَى[١٧]: وهي جبال مشهورة وفيها دارات وبُرَق تبدل اسمها القديم وصارت تسمى رَغبا ولم يبق من الاسم القديم الا ماء فيها يسمى نملان وتقع جنوب عفيف

---

[١٤] الطبقات جـ ٢ صـ١٦٤
[١٥] معجم ما استعجم جـ٢ صـ٣٩٥
[١٦] معجم معالم الحجاز صـ٣٠
[١٧] نقلا عن حساب (بلداني).

يقطعها طريق الحجاز السريع قال معاوية بن مالك :

فإن لها منازل خاويات...على نملى وقفت بها الركابا.

[١٨]

رَغَبَا : براء مهملة مضمومة وغين معجمة مفتوحة وباء موحدة بعدها ألف : بلاد واسعة ، جبال سود متصّل بعضها ببعض ، فيها شعاب ومسالك ومياه ، وفيها برق وأرض دكاك ، وجبالها غير عالية ، تقع غرباً من العلم ، وجنوباً من بلدة عفيف على بعد خمسة وسبعين كيلاً ، في أقرب مواضعها ، وأبعدها يصل إلى مائة كيل .

وكانت قديماً تدعى نملى ، وكانت من بلاد بني أبي بكر ، لقد بط منهم

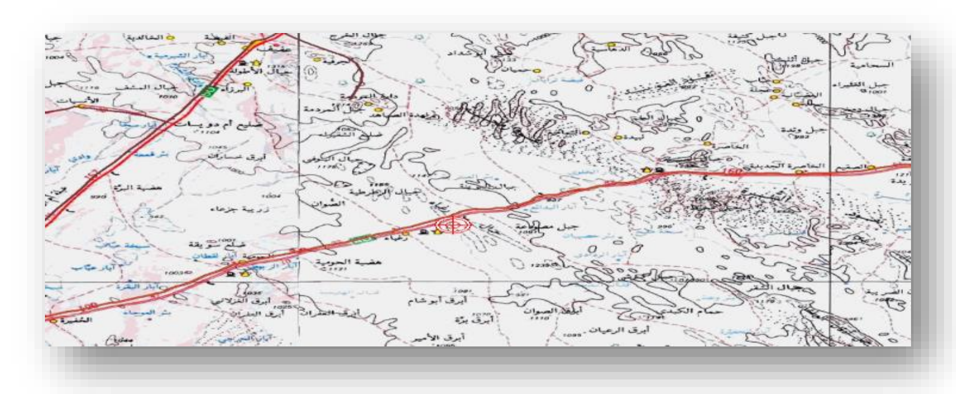
وقد تغلب عليها اسم أحد مواضعها ، وكان يدعى يرغبا ، ثم حذفت ياؤه فأصبحت تدعى رغبا ، أما اسمها القديم فإنه لم يبق منه إلاّ اسم ماء من مياهها يدعى نملان ، نسبة إلى اسمها القديم «نملى» ومن الملاحظ أن أسماء بعض مياهها لم تتغيّر إلى هذا العهد ، مثل : المحدث وتنضبة ، ومياهها لقبيلة المقطة من عتيبة ، تابعة لإمارة عفيف .

قال الأصفهاني : ومن مياه نملى ، وهي جبال كثيرة وسَطَ دار بني قريط ، قال العامري : نملى لنا ، وهي جبل حواليها جبال متصلة بها ، سود ليست بطوال ممتنعة ، وفيها رعي ، والماشية تشبع فيها ، ثم عدّد مياهها .

وقال الهجري : نملى مقصورة ، وهي جبال يمين النير ، إلى جنبها دارة بجنب نملى ، والدارة النبكة السَّهلة حفتها جبال ، ومقدار الدارة خمسة أميال في مثلها وتسمّى دارة نملى ، وفي التاج : دارة الثلماء ، ماءٌ لربيعة بن قريط بظهر نملى .

وقال ياقوت : قال نصر الثلماء ماءٌ لربيعة بن قريط بظهر نملى .

قلت : مما ذكره أصحاب المعاجم في تحديد نملى ووصفها الجغرافي يتضح لنا أن نملى هي البلاد التي تدعى في هذا العهد رغبا ، وفيها مياه كثيرة ودارات لانزال معروفة ، وهي في هذا العهد من بلاد قبيلة المقطة من عتيبة ، وجميع مياهها لهم .



---

[١٨] معجم عالية نجد لابن جنيدل

يتضح لنا من أن مورد الماء المسمى صبح وجبال نملى ليست قرب المدينة بل تقع جنوب عفيف وهي من ديار بني قريط وبني قريط لم يذكر أنها سكنت ثافل.

نذكر الآن أجبال صبح وهو موضع بأرض الجناب لبني حصن ابن حذيفة ذكره الحموي في كتابه وقال أبو حاتم عن الأصمعي. في موضع آخر الجناب: أرض لفزارة وعُذرَة ."وأجبال صبح تقع قريب جبل عرنان بين حائل وتيماء وليست حول المدينة.

وعلامة الجزيرة حمد الجاسر رحمه الله[١٩] له بحث ممتاز ومنه ما نقل عن البكري قوله:

صبح: بلد لبني فزارة قال ارطاة بن سهية:

ولما ان بدت أعلام صبح

وجوش الديل بادرت النذيرا

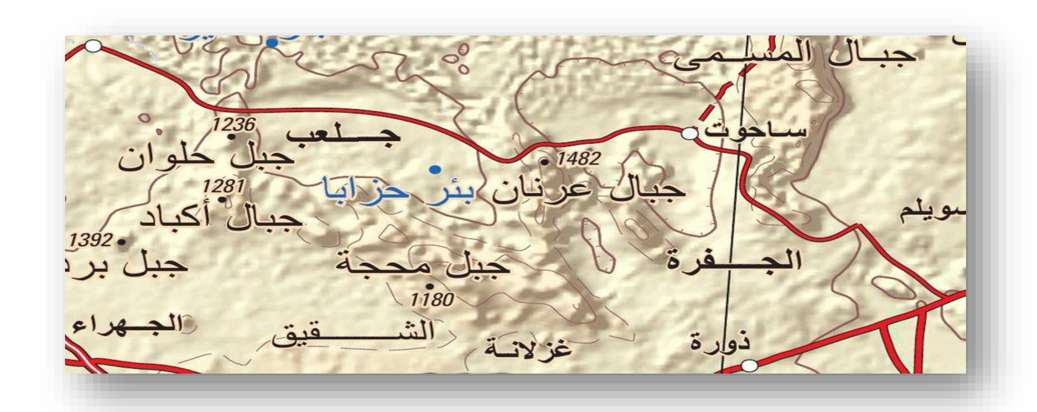
وقال: حموا عالجاً الا على من أطاعهم

وأجبال صبح كلها فالجرائر

وأورد قول ياقوت: الطرائف بلاد قريبة من أعلام صبح وهي جبال متناوحة.



١٩ نقلا عن تقارير رحلات موقع فريق الصحراء



وقال السكوني: "عرنان جبل بين تيماء وجبلي طيء، قال نصر: عرنان مما يلي جبال صبح من بلاد فزارة، وقال الأزهري: عرنان اسم واد معروف، وقال غيره: عرنان اسم جبل بالجناب، دون وادي القرى إلى فيد، وهذا مثل قول أبي عبيد السكوني.

أن عرب المنطقة يسمون هذه الأرض، بين تيماء والمسمى منطقة الجبال، وهذا يتوافق مع الاسم القديم "جبال صبح (أجبال صبح)، كما حقق علامة الجزيرة حمد الجاسر.

اسم جبل المسمى (جبل العاه)

قال ياقوت العاه جبل بأرض فزارة، ويوم العاه من أيام العرب والعاه هو الموضع الذي أوقع فيه، حميد بن حريث بن بحدل الكلبي ببني فزارة فتجمعت فزارة وأوقعت بكلب في بنات قين في أيام عبد الملك بن مروان.

وأرل كما حدده نصر بين الغوطة وجبل صبح، في مهب الشمال من حرة ليلى وهذا تحديد ينطبق تماما على جبل المسمى.

ما علاقة كل هذا بجبال ثافل المسماة اليوم بجبال صبح؟!

ما الذي أتى بجبل ثافل عند غوطة طيء؟!

وقريب من جبل عرنان منطقة تسمى الذرو وهي التي قال عنها البكري: " قال يعقوب:ذروة واد لبني فزارة، لكنها رمل وقور وليست بوادي.



قال الحموي: الغوطة هي الكورة التي منها دمشق .. وبلد في بلاد طيء لبني لام منهم قريب من جبال صبح لبني فزارة ، وماء يوصف بالرداءة والملوحة لبني عامر ... والغوطة برث أبيض يسير فيه الراكب يومين لا يقطعه ، به مياه كثيرة وغيطان وجبال مطرحة لبني أبي بكر بن كلاب.

قال الشاعر:

أرقت و صحبتي بجبال صبح* * * لخافقة بعردة فالعناب

تصوب على الأخارم من جرين* * * و أدناها على خرب العقاب

صبح: جبل من جبال فزارة.

يقول المغيري نقلا عن كتاب العبر لابن خلدون: " كانت منازل فزارة بنجد، ووادي القرى، ولم يبق منهم بنجد الآن أحد. ونزلت طيء في منازلهم. قال: وبأرض برقة إلى طرابلس منهم قبائل. وقد أخبرني مخبرون من أهل برقة بعدة من قبائلهم. وهم: صبح، وذو نفر، وكثير منهم أولاد محمد، والجماعة، والحساسنة، والشعوب، والعقيبات، والعواسي، والعلاوي، والغشاشمة، والقبوس، واللواحق، والمساورة، والمعايمير، والمواحد، والموارس، والنماسة".

قال العلّامة الفزاري القلقشندي عن فزارة في نهاية الأرب وقلائد الجمان:أخبرني مخبرون من أهل برقة عن بطون فزارة مثل صبيح وأولاد محمد والجماعات والحسناسنة والقيوس واللواحس والمساورة والمكاسر والمواجد والمواسي والنحاحسة والعقيبات.

وقد جاءت طائفة ممن كان منهم ببرقة وما يليها إلى الديار المصرية ونزلت بأطراف البهنسا مما يلي الجيزية (الجيزة) ولهم هناك قوة وصوله في القرنين الثامن والتاسع الهجريين.

فهل نأخذ بقول رجل ليس من أهل النسب ونتجاهل قول القلقشندي الذي هو أصلا من فزارة؟

ما لكم كيف تحكمون.

وقد ذكر عاتق البلادي رحمه الله[٢٠]: "صبيح: من فزارة من غطفان، كانوا ببرقة".

وقد ذكر الدكتور محمد سليمان الطيب بنو فزارة وعدد بطونها وديارهم ولم يذكر أن هناك بطنا يسمى صبح، فأين صبح هذا المزعوم الذي وهمه المغيري رحمه الله وغفر الله لنا وله.

قبيلة صبح اليوم معدودة ضمن قبائل بني سالم من حرب، ضمن الفرع الميموني ولكن؛ هي بالأصل قبيلة حليفة لبني سالم وهذا هو موروث الأجداد وبحسب الكتب والوثائق ومن ذكرها من الرحالة وأخيرا بقول أبناءها، ونحن نعتز بقبيلة حرب وأمر الحلف معروفة شواهده وثابتة، ولا نحتاج أن نفصل في ذلك لأنه متوارث عن كبار السن، ولأنه معلوم عند كبار الرجال من أبناء قبيلة حرب وأصحاب العلم لا ينكرون هذا الكلام بل يقرون به.

ذكر حمد بن محمد بن لعبون رحمه الله في تاريخه بعد أن ذكر بطون قبيلة حرب فقال: وأما صبح فهم حلفاء لبني سالم.[٢١]

وأيضا هناك مخطوطة بخط قاضي الخرج راشد بن خنين العائذي عام ١١٣٧هـ فيها نفس النص المذكور في كتاب ابن لعبون[٢٢].

---

[٢٠] معجم القبائل العربية المتفقة اسما المختلفة نسبا أو ديارا صـ١٠٤

[٢١] تاريخ حمد بن لعبون صـ٣٦

[٢٢] مصدر هذه الوثيقة حساب الأستاذ على الصيخان.

وقد ذكر الدرعي أن صبح جدها وائل وهذا صحيح لأن هذا متوارث وفيه أبيات تذكر ذلك وتأخذ دلالة؛ على أن وائل معروف حتى عند أبناء قبيلة حرب ،وقد نقل الدرعي الكلام عن رجل من قبيلة مجاورة لصبح، وهم قبيلة السادة الردنة لم نرى أن علامة الجزيرة حمد الجاسر رحمه الله، ينكر هذا الانتساب في تحقيقه لرحلة الدرعي، وقد ذكر البلادي رحمه الله، أن هناك قبائل قديمة دخلت في قبيلة حرب منها قبيلة صبح.

وقد اشتبكت قبائل حرب مع خورشيد باشا في معركة شرسة في مضيق بدر سنة ١٢٥٣هـ فيقول الشاعر من قبيلة حرب يوصف الانتصار على الترك:

جونا من أولاد البلادي جماعة...دهم الفرنجي قنعوها كيلها

أولاد وايل ياحمى كل تالي...يومن ريق اللاش يابس بللها

ويقول آخر:

مسكين يلي داجيا بالضلال...مسكين ما عانق ركاب وأهلها

ما شاف ما بين السهل والجبال...يومن خرتش بالعساكر قبلها

وطبوا من أولاد اللهيبي عيال...كم سابق خلوا تكاتف جزلها

أولاد وايل ياحمى كل تالي...يومن ريق اللاش يابس بللها

جونا بجيشن مثل نو الخيال...ومن وفا يومه شرب من هللها

العجيب من يقول أن صبح جاءت إلى الحجاز واستولت على بدر، بعد أن ضعف أهلها وقصدهم في هذا أن قبيلة صبح طارئة على الحجاز.

وحتى يعرف بعض الجهلة أننا متيقظون لأساليب المكر والخداع، التي يحاولون بها تمرير كل باطل على الناس، فأصحاب الباطل يدخلون نصف الحقيقة، في كل باطل يريدون به اسقاط الحق، ذكر الدكتور فايز البدراني في كتاب تاريخ قبيلة حرب في الحجاز ونجد هذا الخبر الذي عنوانه القتال بين حرب والأشراف ومقتل الشريف عبدالله الحارث سنة ١١٠٠: أن مفاد هذا الخبر كما يورده مؤرخوا الأشراف أنه في يوم الأثنين الموافق عشرين شوال سنة ١١٠٠ هـ ، جاءت الأخبار إلى مكة بأنه حدث قتال

بين قبيلة صبح وبعض قبائل حرب الأخرى، فاستنجدت قبيلة صبح بالأشراف إلخ....
ومصدر الخبر في هامش كتابه، (الدر الفاخر في خبر الأوائل والأواخر ورقة ٨٤).

ولقد راجعت المخطوطة لم أجد هذا الخبر بهذا النص بل وجدته خلاف هذا كليا، أدناه صورة للخبر من مخطوطة الطاهر المكي وحسبنا الله ونعم الوكيل

"فجاو حرب إلى صبح" !!!! هل هذا ماقصده الطاهر المكي! ، نذكر البعض بأنه من أساسيات تحقيق المخطوطات، تحقيق النص كما أراده مؤلفه أو أقرب إلى ما أرد فهل كلمة فجاو حرب، تدل على بعض قبائل حرب التي ذكرها الدكتور فايز البدراني" كفى بالله حسيبا وللخبر بقية لن اذكرها، وسأكتفي بالخبر الذي ورد بعد ذلك، وهو أن بعد هذا القتال واجلاء قبيلة صبح والأشراف، إلى ينبع بعدها بعام واحد عام ١١٠١هجري، حصل حلف يجمع قبيلة حرب وصبح والأشراف في مكة وتحالفوا ونستطيع القول، بأن من هذا الحلف أصبحت صبح في عداد قبيلة حرب.

وهذا يتطابق مع ماذكره الدرعي المغربي في رحلته بالتمام والكمال.

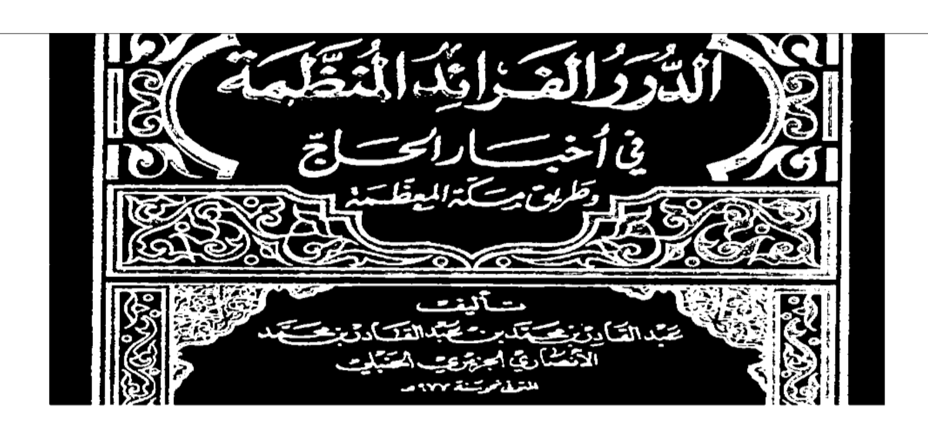
ذكرت كتب التاريخ أن مسعود بن قاسم الصبحي، كان أميرا على مدينة جدة عام ٨١٥ هـ وكان نائب السيد حسن بن عجلان بن رميثة بن أبى نمى، وذكر أخباره كلا من التقي الفاسي في العقد الثمين، وابن فهد في إتحاف الورى، و السخاوي في الضوء اللامع، وهذا البيت قد هاجر من جبل صبح إلى جدة؛ ومما يثبت ذلك فقد ذكر خطيب جدة العلامة المؤرخ عبد القادر بن فرج الشافعي المتوفى سنة ١٠١٠هـ في

مخطوطة "السلاح والعدة في تاريخ بندر جدة " وهذه المخطوطة محققة ومنشورة، ذكر أن من أهل جدة وأعيانها قديما بيت الصبحي وهم من جبل صبح.

وهناك أخبار لهم منها، وقعة حدثت تحت جبل صبح ذكرها ابن فهد سنة ٨٧٥هـ نستدل بها ذكر جبل صبح، وأيضا مصادمتهم مع السلطان الشركسي المملوكي قايتباي سنة ٨٨٤هـ فقد قتل أفرادا من قبيلة صبح عبيدا له فحرض قايتباي حاكم مكة لقتال صبح وتوجه إلى وادي الصفراء، وقطع نخيلا لصبح ولم يلق منهم أحد وهؤلاء ممن يسكن أعلى القاحة.

نأتي لقطب الدين النهروالي عام ٩٩٠ هـ، وهذا النص يمثل المشنقة لمن يستدل أن صبح جاءت إلى الحجاز، في القرن الحادي عشر استدلالا، بقول العياشي فقد ذكر قطب الدين بعد أن وصل للبزواء المعروفة اليوم بخبت زبيد ووصف المنطقة فقال: "من الخبت الكبير الذي يقال له خبت البزوة وصلنا إليها مغرب ليلة الإثنين، وأقمنا بها إلى قبيل منتصف الليل، ورحلنا وعلى يميننا جبال صبح، وهم طائفة عربان عصاة يقاربون ألف حربة وشيخهم يقال له القحم الآن، وهو شيخ بني علي منهم (أي من صبح)، و أما شيخ أيوب منهم فشخص يقال له فطيس"، وقد كانت مشيخة قبيلة صبح وقيادتها للقحوم، فيما مضى ثم أصبحت لولد عليان فترة من الزمن، حتى استقل كل بطن بمشيخته، ومما يذكر عن كبار السن أن جزء من بني عبد الله كان يتبع مشيخة القحوم، ولبيد تتبع بني أيوب أو العكس وهناك رواية تقول أن لبيد بالأصل من بني أيوب، ولكن هذا حديث نؤجله إلى وقته.

أيضا المقصود بلفظ جبال صبح كلٌ من جبلي ثافل الأصغر والأكبر فبني أيوب بطن صبحي انفصل وحالف بنى عمرو أثر مشاكل ونزاعات على الحدود فيما بينهم وتحديدا مع لبيد.



فساداً من بعض كالحويطات والرُّتيمات والسواركة والترابين والعمّارين وغيرهم، وستقف على المشهور من بدناتهم مفصّلاً في بابه.

ومن مغارة شُعَيب إلى حدّ بلاد الحجازِ ومكة والمدينة والينبع طوائف شتى من عربان بني عُقبة وبَلِي وجُهَينة وعَنزة وصُبح ومُطَير، وغيرهم، وينضمُّ ويلتئِم مع

ومثال على وقوع الزلل والخطأ، فنحن بشر غير معصومين، كتاب الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة للجزيري ٩٧٧هـ، يقول الجزيري:"ومن مغارة شعيب إلى حد بلاد الحجاز من مكة والمدينة والينبع طوائف شتى من عربان بني عقبة وبلي وجهينة وعنزة وصبح ومطير وغيرهم" ، هكذا ورد النص في الكتاب المحقق، ثم نجد في الباب الخامس صـ٢٧٠ يقول:"وأصحاب الدرك جماعات متعددة من المطرة(؟) وبتلك الأرض طائفة من عربان الحجاز تدعى صبح وبينها وبين المطر(؟) عداوة، فلا يمرون عليهم إلا برفيق منهم".

المطر والمطرة لفك هذه الأحجية نرجع للمخطوط الأصلي.

٢٧٠ الباب الخامس / في ذكر المنازل والمناهل

البساتين المزدرعة. وأصحاب الدرك بها جماعات متعددة من المطرة (؟) وبتلك الأرض طائفة من عربان الحجاز، تدعى صُبْح، وبينها وبين المطر عداوة، فلا يمرُّون عليهم إلاّ برَفيق منهم، وطائفة صُبْح من أهل الفساد في الغالب يسرقون من الحاج، ويقطعون الطرقات على المارة المنفردة، ويمتد أذاهم إلى بَدْر وحُنَيْن وإلى الينبع وما والى تلك الأرض من منازل الحاج، ولم تزل حراس الركب و(دواداريّة) أمير الحاج يظفرون بمَن وجدوه منهم ويقطعون رؤوسهم ويشهرونها بالركب.



نلاحظ أن المحقق ذكر قبيلة مطير في النص الأول وهذا النص ورد في المخطوطة تحت اسم المطرة ولكن نجده تحير ولم يجد تفسير لها، وهذا النص الأخير يخبرنا أن هناك صراع بين القبيلتين "وبتلك الأرض طائفة من عربان الحجاز تدعى صبح وبينها وبين المطرة عداوة فلا يمرون عليهم إلا برفيق منهم".

وإن كان المقصود بها هو مطير، فهذا وإن صح استدلالي يثبت قول السمهودي عام ٩١١ هـ في تواجد قبيلة مطير في الحجاز.

فهل كان هناك صراع بين القبيلتين كما يذكر الجزيري؟

ومن الجملة المستفادة من رحلة الجزيري، أنه ذكر بطون قبيلة حرب وأميرها وذكر بني سالم وبطونها، ولم يعد صبح منها بتاتا بل عدها في جملة قبائل الحجاز، كقبيلة مستقلة وهذا مشاهد في كثير ممن كتب عن الحجاز والمنطقة بين الحرمين الشريفين فإنه يذكر بني سالم على حدة ويذكر بني صبح على حدة.

والدليل على بطلان قول من يقول أن صبح جاءت مهاجرة إلى الحجاز مايلي:

في عام ١١٩٧ هـ ذكر الرحالة ابن عبد السلام الدرعي المغربي "حدثني أن سكان القرية من قبيلة صبح (وهذه الجملة وحدها تثبت أن بدر لصبح)، هو خلاف ظاهر قول الشيخ أبي سالم العياشي (الذي جاء إلى الحجاز قبله بقرن): وأهلها محظوظون آمنون مطمئنون مع سوء أخلاق عرب صبح المجاورون لهم. اللهم إلا أن يقال:إن أعراب صبح تغلبوا بعد ذلك على القرية فسكنوها مع بقاء ضعفاء من أهلها بها، والله أعلم"

والحقيقة أن صبح جلها يسكن الجبل وجلها بادية، والجزء الآخر بعض من بني عبدالله على أطراف الساحل، وجزء نزل وسكن بدر وليس كل قبيلة صبح تسكن بدر وهنا درس بلداني، لمن يجهل المنطقة من خارج الحجاز، قال السيد عبد الله بن أحمد

للدرعي: قبيلة صبح تقرب من ألفي رجل وهي دائرة بجبال بدر، تسكن الخيام وجدهم الصحابي وايل بن بدر وهم حلفاء حرب الآن بعد أن قامت بينهم نايرة، فأجلوهم عن ديارهم إلى ينبع وخربوا قريتهم هذه إلى آخر كلامه. فالمقصود بدائرة بجبال بدر وأشهرها:فعرى، والاجيبل، وكراش، وظيبة، والحدباء وحول بدر وقريب منها العديد من الجبال، فجبال ثافل ليست من روافد بدر.

نورد هنا ملاحظة يجب أن تذكر أن هناك عائلات عريقة من بني عبدالله من صبح يعرفون اتصال نسبهم بوائل بن بدر ويضعون اتصال هذا النسب في مشجراتهم العائلية الخاصة بهم ويذكرونه بلقبه الخاص به .

وقد ذكر الدكتور فائز البدراني في كتابه بعض "الأعيان وأعلام القبائل في وثائق المحكمة الشرعية بالمدينة المنورة" أسماء لأملاك أبناء قبيلة صبح في ديارهم مثل خيف الجديدة، وخيف الحسنية، والفارعة وغيرها من ديار صبح بتواريخ هي أقدم من رحلتي العياشي و الدرعي وهي مابين القرن العاشر وحتى القرن الحادي عشر. فلا ملامة على الجاهل، ديار صبح تبدأ جنوبا من جبل بني أيوب (ثافل الأصغر) إلى جبل صبح (ثافل الأكبر) وحتى وادي الملف شمالا وكان الامتداد في الماضي يشمل جزء من وادي الجي، وأعلى القاحة ثم بدر وماحولها ثم الامتداد إلى الساحل غربا من شمال مبرة، الرايس، البريكة، الجار، ثم السليم وتوابعها وصولا إلى مسيل ينبع المسمى أم صمدين عند نقطة الالتقاء مع جهينة.

وقد ذكر عاتق البلادي عن ديار صبح فقال رحمه الله:"ومنذ أن كنا في الرايس مرورا بالجار فالسليم فالمفرق إلى هنا، ونحن لازلنا في ديار صبح، ولهم كما تقدم بدر وعيون كثير مما يلي المدينة، وكل وادي غيقة وما سال فيه، وكل جبل صبح ثافل الأكبر، الذي يسمى بهم فيقال: (جبل صبح)".

نذكر بعض الأسماء التي ذكرها الدكتور فائز:

زيلع بن محمود الصبحي:ورد اسمه في وثيقة مبايعة نخل بخيف الحسنية بوادي الصفراء سنة ٩٧٤هـ (وزيلع هذا على الأرجح أنه جد الزيالعة من القحوم).

سايف بن غانم الصبحي الهضامي؟:ورد اسمه في وثيقة مبايعة ملك بخيف الحسنية سنة ٩٧٩هـ.

سعدى بنت قعات؟ الصبحي من ذوي صويب:ورد اسمها في وثيقة مبايعة جمل سنة ٩٧٧هـ.

شوفان بن سعد المرزني الصبحي:ورد اسمه في وثيقة مبايعة أرض ونخل بالجربوعية بخيف الحسنية سنة ٩٨٠هـ.

شوفان بن سلطان الصبحي:ورد اسمه في وثيقة دعوى شرعية بشأن ملك بخيف البركة بطريق مكة المشرفة سنة ٩٨٧هـ.

عاطف بن محمد الصبحي:ورد اسمه في وثيقة مبايعة ملك بخيف الجديدة بوادي الصفراء سنة ٩٧٩هـ.

عوض بن عودة العلياني الصبحي من أهل وادي الصفراء:ورد اسمه في وثيقة مبايعة نخل بخيف الحسنية بوادي الصفراء ٩٧٧ هـ وأيضا ورد اسمه شاريا في وثيقة مبايعة ملك بخيف الحسنية ٩٩٥هـ.

غانم بن محمد الصبحي:ورد اسمه شاريا في وثيقة مبايعة حصة ماء من قرار عين الفارعة بوادي الصفراء سنة ٩٩٩هـ

كليب بن عليان القحمي الصبحي:ورد اسمه في وثيقة مبايعة بجبل صبح ووثيقة مبايعة ملك في وادي الصفراء سنة ٩٨٠ هـ.

مبارك بن سعد الصبحي:ورد اسمه شاهدا في وثيقة مبايعة ملك بخيف الحسنية بوادي الصفراء ٩٩٥هـ.

محمود بن حسين الصبحي:ورد اسمه في وثيقة مبايعة نخل بخيف الحسنية بوادي الصفراء سنة ٩٧٤هـ.

محمود بن حماد الصبحي:ورد اسمه في وثيقة مبايعة نخل بخيف الحسنية سنة ٩٧٤هـ.

مخلف الصبحي:ورد اسمه في وثيقة مبايعة ملك بخيف الحسنية سنة ٩٨٠هـ.

مزاهر بن شواف الصبحي الشواقي:ورد اسمه في وثيقة اثبات وقف له بخيف العالية بوادي الصفراء سنة ٩٧٩هـ.

سباع بن سبيع الصبحي:ورد اسمه شاهدا في وثيقة مبايعة ملك بوادي الصفراء سنة ١٠٠٠هـ.

سفري بن محمود الصبحي:ورد اسمه في وثيقة مبايعة ملك بالحسنية بوادي الصفراء سنة ١٠٣١هـ.

شواف بن زاهر الصبحي:ورد اسمه شاهدا في وثيقة مبايعة نخل ببدر سنة ١٠٢٠هـ.

عامر بن عمرو الصبحي:ورد اسمه في وثيقة دعوى شرعية بشأن ملك بخيف العالية من خيوف صبح سنة ١١٢٤هـ.

محمد بن جحيدم؟ الغانمي الصبحي:ورد اسمه في وثيقة اقرار شرعي بشأن وقف بوادي صبح ١٠٢٨هـ.

مبارك بن محمد العلياني:ورد اسمه شاهدا في وثيقة مبايعة بوادي الصفراء ١١٢٤هـ.

محمد بن حمد الصبحي:ورد اسمه في وثيقة دعوى شرعية بشأن مزرعة في وادي غيقة المسمى بالفراش سنة١١٢٤هـ.

محمد بن عيد الصبحي:ورد اسمه في حجة اقرار شرعي سنة ١٠٢٨هـ.

محمد بن شواف اللبيدي الصبحي:ورد ذكره في وثيقة دعوى شرعية سنة ١٠٩٤هـ.

كليب بن مبارك بن بركات الصبحي:ورد اسمه في حجة دعوى شرعية بشأن ملكية في وادي الصفراء ١١٨٧هـ.

وغيرهم الكثير.

نقطة أخرى يقول العياشي: أن صبح سكنوا بدر مع باقي ضعفائها مقصده في ذلك السادة الأشراف، وهذا أيضا غير صحيح وقد ذكر العياشي نفسه أن الأشراف نزلوا بدر قادمين من اليمن.

فكيف يقول القائل أن صبح نزلت بدر، بعد تغلبهم على الضعفاء من أهلها وهم يشترون ويبيعون أملاكهم في ديارهم في الشمال الشرقي من بدر؛ كالحسنية والعالية والفارعة، والصفراء في القرن العاشر والحادي عشر.

أيضا وجدت كلاما للأستاذ محمد مفرج السيد يثبت صحة ما تقدم يقول:

"أنه أطلع على وثيقة تتحدث عن تحالف بين السادة الردنة واللبدة من صبح وذوي مسيب وتاريخها أن صحة القراءة ١١٠٥ أو ١١٠٩ فستكون حقيقة مفاجئة بالنسبة للحوادث التاريخية في منطقة بدر ووادي الصفراء في تلك الفترة، ولما تزعمه بعض كتب الرحلات التي مرت بهذه المنطقة في القرن الثاني عشر الهجري، فهو دليل على العلاقة الطيبة والتحالف الذي يجمع أبناء بدر في تلك الفترة وهذا يتناقض مع ما ذكره العياشي في رحلته سنة ١٠٧٢هـ ".

وقد يكون العياشي أخذ هذا القول استنادا على قول الجزيري في القرن العاشر أن صبح يصل أذاهم إلى بدر وحنين وينبع.

وأقول أن هذا يثبت أن من يسكن بدر ، فروع من قبيلة صبح وليس صبح كلها في بدر وهناك شواهد أخرى ولكن لحساسيتها سأتجنب ذكرها.

يقول المستشرق السويسري بركهارت سنة ١٨١٠م (١٢٢٤هـ) كلاما يطابق مانعرفه فقبيلة صبح نزولها في بدر كان متزعزعا بين ترحال وبقاء فيقول:"صبح ويستطيعون جمع الفين وخمسمائة رجل مسلحين بالبنادق، ويعتبرون أكثر العشائر المحبة للحرب من بني حرب ويتبع إليهم بدر والمنطقة المحيطة بها، ولقد رأيتهم يجلسون خلال النهار في حوانيتهم الصغيرة في بدر (حيث يقام سوق هناك)، وفي المساء يمتطون جمالهم، ليعودوا إلى عائلاتهم في الصحراء وأما بعضهم فهو مستقر بصفة دائمة في بدر ويسكن الجزء الأعظم منهم في جبال صبح إلخ.." ، وهذا عادة الموضع الذي يكون فيه سوق يجمع الناس من طوائف شتى طلبا للرزق.

فبدر ليست سوى سوق وقد صارت نزعات ومعارك للسيطرة عليها من عدة قبائل لا يتسع المجال لذكرها هنا.

وقد ذكر دوكورانسي أن صبح تسيطر على ممر الصفراء والجديد.

نجد أن المجلة الجغرافية في برلين ذكرت سنة ١٨٦٠م أن عدد بني صبح في بدر ١٤٠٠ نسمة أغلبهم جمالة.

هذا عدد مجموعة فقط من صبح ليس كامل القبيلة

يجدر بنا ذكر أن كثير من الرحالة الذين زاروا المنطقة بين الحرمين الشريفين ومرو على ديار صبح خاصة بعضهم يذكر وجود صبح وبعضهم لا وهذا دليل على الترحال فهم يرتحلون عن ديارهم ويرجعون لها.

ومما يدل على قوة سيطرة قبيلة صبح على ديارها والدفاع عنها نذكر أهمها:"هجم أسطول البحرية البريطانية على الساحل في منطقة البريكة فيقول جميس ولستد قائد الأسطول في يومياته: بأن بدو صبح كانوا قبل احتجازهم لقبطان السفينة قد أرسلوا برسالة إليهم مع أحد أبناء البحارة مفادها أنه ليس من حقهم أن يطلعوا على المنطقة الواقعة تحت سيطرتهم، ولا يحق لهم نصب العلم الخاص بالبحرية البريطانية على سواحل البحر الأحمر في هذه المنطقة التابعة لهم وحذروهم بأنهم سوف يتم إجلائهم بالقوة...."

والواقعة الثانية هي هجوم بداي بن مضيان الظاهري على بدر وقد نزلت صبح لمحاربته وإجلائه من بدر ويقول شاعر ولد سعيدان عرمان بن لافي بن سليم العامري السعيداني العلياني الصبحي أبيات يفتخر فيها بربعه صبح:

يقول صبي العامري ولف البنا.

ويقول مابين الدمث والدحايل

خطوة كتبها الله ماجات بالمنا

تناحيت عن داري بدارن بعايد

تناحيت عن داري وعن دار ربعي

وعن داركم يا أهل القلوب الودايد

وتمنيت من ربعي ثمانين مردف

كلن عيال الجد ما هم لفايق

وأقول يالاجواد هذه رباعتي

كرام اللحى موفين كل الطلايب

وياناشدن عنا ترى بدر سوقنا

الله مامضت عنه من كواين

الله مامضت عنه من سرويه

غطاريفها تنبه جميع النوايم

وجانا بداي المسمى بسربه

على مهرة خضرا تلاوي الشكايم

ورجع بداي المسمى خفيرة

بنص قوم ونص قومه قتايل

وحلفنا لهم يابدر ماتنزلونه

يطيبلكم ولا على غير طايب

وياناشد عنا ترى أبو مبارك شيخنا

أبو مرحبا بوم الوقوت الزهايد

وماريته بفم الأوداج منزله

من الحول لين الحول يأتيه داير

وهذه الأبيات هي جزء من القصيدة.

إبطال نسب الأسيرة إلى اللبدة من صبح

ومن العبث ما فعله المشروع الجيني لقبيلة حرب، فقد أعلنوا عنية منسوبة للبدة من صبح ولم يبين نص الإعلان الخامس لهذا الشخص المنسوب للبدة، وهذا من العبث الذي لا يسكت عنه، والعجيب أن العينة منسوبها إلى شخص اتضح لنا أنه من حاضرة العلا والعينة منسوبة لعشيرة الأسيرة، كممثل صريح لقبيلة اللبدة من صبح علما أن أحد صرحاء اللبدة لديه نتيجة جينية، متكتلة مع باقي عينات صبح على fgc7 وهو من الجروة من المسالمة من لبيد، فهذا يستجوب الرد عليه وإيضاح بعض الحقائق.

أحد الأشياء التي تميز قبيلة صبح، أن أبناءها يعرفون بعضهم البعض فمن هاجر من بدر وقراها، جبل صبح، والرايس وغيرها من ديار القبيلة إلى ينبع، جدة، إلخ... مازالوا على تواصل مع ربعهم ومعروفين دون غيرهم، وإضافة إلى هذه الرابطة، أن هؤلاء أيضا يعرفون انتسابهم لقبيلتهم الأم بالخوامس، وكثير منهم لديه وثائق تلازم، تثبت انتسابهم وتسلسلهم إلى البطن الذي تفرع منه سواء كان عبدلي، قحمي، علياني، أو لبيدي وكل هذه شواهد معروفة وثابتة.



Jazirah NewsPaper Sunday 09/03/2008 G Issue 12946 | وراق الجزيرة

أحمد بن يسرة مؤسس جامع الصخرة بالعلا في الوثائق التاريخية

كتب - سلطان الجهني

قليلة هي المصادر المدونة التي وصلتنا عن أحمد بن يسرة، ما عدا ما نقلته لنا بعض الوثائق التاريخية، التي تم تنزيلها (تجديدها) لأكثر من مرة، ولعل بُعد الفترة الزمنية لوجود أحمد بن يسرة (قبل أكثر من 600 عام)، وقلة التدوين في القرون السابقة، واندثار جزء من هذه المدونات، أدت إلى شح تلك المعلومات الواصلة إلينا، إلا أنه ومن خلال ما وصلنا من وثائق تاريخية، يمكن وصفها بالنادرة لبُعدها الزمني، تمّ منحنا نافذة لإبصار تلك الحقبة التي عاشها أحمد بن يسرة، وجعلتنا أكثر قرباً من معرفة أهم الملامح الإنسانية التي ارتبطت بشخصيته، وكذلك أعطتنا بُعداً مهماً للتعرف على الظروف الحياتية لتلك الحقبة من الزمن في العلا. وما يهمنا من خلال هذه المقالة هو تلك الوثائق المتعلقة بتأسيس الشيخ أحمد بن يسرة رحمه الله لمسجد الصخرة بالعلا. ولعله من المناسب أن نُعرّف القارئ بأحمد بن يسرة قبل الخوض في تفاصيل تأسيسه لمسجد الصخرة.

والمشهور أن أحمد بن يسرة من فخذ صبح من قبيلة حرب المعروفة، وتقول الروايات إن مسكنه سابقاً في بلدة بدر، وله مصاهرة مع الأشراف. ومع أن هذه المصادر لم تبين على وجه الدقة تاريخ وصول أحمد بن يسرة إلى العلا، إلا أنه من المرجح أن هذه الهجرة كانت فيما قبل سنة 780هـ. ومع أنه لم يقع بين يدي ما يبين سبب هجرة أحمد بن يسرة من موطنه الأصلي في بدر إلى العلا، إلا أن أسباب الهجرة قديماً يمكن إجمالها في بضعة احتمالات،

هذا ردنا على من يزعم أن الأسيرة من صبح نشر مقال في صحيفة الجزيرة عام ٢٠٠٨ ميلادي يدعى فيه أن أحمد بن يسرة من صبح، وذكر صاحب المقال أن هناك وثائق تاريخية تذكر أمرهم لذا نرجوا إظهار هذه الوثائق للعلن، أيضا المقال ذكر أن هجرتهم كانت من بدر عام ٧٨٠ هجري، ثم في أحد كتبهم حقيقة لا أعلم اسم الكتاب سوى أنني وجدت أحد الحسابات نقل أجزاءا منه، تذكر أن اليسيرة من صبح هاجروا

من بدر ثم ورد في هذا الكتاب أن مكان هجرتهم موضع يسمى عسم!!! في جبل صبح، ولا يوجد موضع واحد في جبل صبح يسمى عسم لا قديما ولا حديثا.

واحمد بن يسره هذا حربى من الصبوح وقدم علي العلا من بلاد صبح فى بدر وديرته جبل صبح بعسم فى بدر ونزل فى الجزء الشمالى من العلا وأولاده سلمان ووثير وداود وتمامة وهذا حسبما سجل فى قاعدة أهل العلا ويلاحظ أن أسماء أولاده مطابقة لأسماء بعض جدوده المذكورين أعلاه وعسم هو المكان

لماذا عسم؟! لو ربطنا بين هذه الكلمة وبين الأبيات الشهيرة التي يتغنى قائلها: " ياجبل صبح من دونك عسام"، لتضح لنا أن هناك نوع من التزوير لأن كتابهم ذكر أبيات يتغنون بها تقول:"ياجبل من دونك عسم".

فهذه الأبيات التي يستدلون بها هي منحولة لا أصل لها.

والأصل في كلمة عسام في الأبيات الشهيرة هي عسام البارود وليست موضعا أصلا.

الذى ورد فى القصيدة التى يغنيها أهل العلا فى مناسبات الفرح وهى من نوع الخبيتى ومطلعها :

ياجبل صبح من دونك عسم ليت عينى تخيل اللى وراه

أمس واليوم ما جانى خبر عنك ياللى لبست الصافية

وعشيرة اليسرة أو اليسيرة كما تسمي حالياً بالعلا هى الحويان ومعهم آل زعير – اللامى ومنهم عيال إبراهيم صيفى وسلمان حمود والنواصيف وجدهم الشيخ اللامى بن حمود (١١١٩هـ) ويجمعهم فخذ الحويان ، والدعاسين

فنقول لهم هل لديكم وثيقة واحدة تثبت تلازمكم مع باقي فروع لبيد من صبح علما بأن فروع اللبدة من صبح كالأتي:

ينقسم اللبدة من صبح إلى فرعين هما:

المسالمة والمنايفة وكل من الفرعين يندرج تحتهما عدة فخوذ، إلى أي منها ينتسبون؟! وإلى أي من الفرعين مرجعهم؟!

هذه فروع لبيد:

المسالمة وهم:

المساميم

الخرصة

الجروة

العرادية

الخزاعية

العراوية

البلاهين

الرمادية

الضواعنة

الخصافين

المنايفة وهم:

البكارية

الوقورة (الدراويش)

التوامرة

ذوي مسفر

البواشكة

ذوي عبدوه

و هذه فروع اللبدة بتقسماتها كما يعرفها اللبدة وأبناء قبيلة صبح وكما هو مستفاض ومشهور.

ومن المعلوم أن من شواهد رجوع الفرع المنقطع الأصل، وثائق التلازم وشاهدة كبار السن من الفرع الذي يدعيه، يعرفون بانتسابهم لهم، ومن الشواهد الثابتة أيضا الشهرة والاستفاضة، فهل أبناء قبيلة صبح أصلا يعدونهم فيها كما يعدون الفروع

الأخرى؟ الجواب:لا وهل إذا سأل شخص ما في ديار صبح عنهم فهل يكون الجواب نعم هؤلاء منا فالجواب أيضا (لا)، إذن كما قال نبينا صلى الله عليه وسلم:لا ترغبوا عن آبائكم...

نقطة أخرى نوضحها فقد طفح الكيل من أفعال البعض، لا علاقة لقبيلة صبح بكل من الغبان ومنه معه من عائلات مثل سنيور وغيث، ولا علاقة لنا في الأسيرة كل هؤلاء ليس لهم نسب ثابت في صبح، ولا علاقة لنا بهم فهؤلاء مدعين نسب ومن يقول لا منهم أو من غيرهم فالحمدلله باب القضاء مفتوح وعندنا من الأدلة والبراهين والوثائق والشهود والشواهد مايطبق هذه الأفواه.

وسبق وأن ذكرت أن عينات صبح معلنة بالخوامس وذكرت خوامسهم، أيضا أصحاب هذه العينات من بيوت معروفة في ديار صبح وهم أشهر من نار على علم.

إذا بعد أن تبين للجميع عدم انتساب الأسيرة لصبح، يبقى السؤال لمشروع قبيلة حرب الجيني، كيف لكم أن تتركوا صرحاء قبيلة اللبدة من صبح، المعروفين نسبا وشهرة واستفاضة ثم يتم اعلان هذه العينة، كممثل صريح لقبيلة اللبدة من صبح.

والسؤال الأخر هل كان اعلان هذه العينة تصفية لحسابات شخصية؟! فالمفترض أن تكون أفعال الصبيان للصبيان، والواجب أن يكون هذا الأمر بعيدا عن كل مايمس القبيلة والحسابات الشخصية، على صعيد الأفراد لا على حساب القبيلة ومكوناتها.

ومن الأشياء المكذوبة على قبيلة صبح هي أن منديل الفهيد، يدعي نزول ابن هذال في بدر وذكر أبيات لابنة أمير قبيلة صبح، حيث كان الشيخ ابن هذال قبل نزوحهم الى نجد قاطنين عندهم وحان وقت الفلاحة، والماء مشروب من كثرة الادباش وأمير صبح استحى من الشيخ (ابن هذال)، حتى لايبين له حاجتهم بالفلاحة لان معيشتهم على الله ثم على الفلايح، فقالت البنت (ابنة أمير صبح) هذه الابيات تبين لهم ما حدث وعندما سمعها الشيخ(ابن هذال) شدوا الى ماء غيره ..

قالت البنت :

يا شيخ قل للبدو عنـا يشـدون=نبي نقطب جونـا بالزروعـي

نبي انسقم غوشنا لايضيعـون=الغوش لجتهم علينـا تروعـي

أنتم لكم جيش وخيـل تعنـون=وأرزاقكم لا حظبن الجموعـي

وانتم ليا طاح الحياء له تنوعون=فوق الجمال محنيات الضلوعي

كم سهلة(ن) في عصير تبنون=يتلي ضعنكم كل بيض فروعي

وهذه الرواية ليست صحيحة جملة وتفصيلا لأسباب منها:

١- أنه لم يذكر من هو أمير قبيلة صبح، ومن المعلوم أن قبيلة صبح لم يكن لها شيخ شمل في الفترة التي ذكرت بها هذه الرواية .
٢- أن بدر ليست ديار مرعى وهذا مايدحض هذه الرواية.
٣- أن بدر في عمق ديار صبح فمن المستحيل، أن تسمح قبيلة صبح بنزول قبيلة أخرى غيرها وخير برهان قصة بداي بن مضيان.

وهذه الأبيات جاءت في روايات أخرى، مِثل قصة مثل (قدها ابن طريس) التي ذكرها بدر الحمد في كتابه الصحراء.

وهناك مقالة تنسف ماذكره منديل الفهيد، يقول الشاعر والأديب سعد الحافي في مقالة له في جريدة الرياض عنوانها: (النص للشاعر قدران الغريري وليس لابنة أمير صبيح)

يتضح لنا أن هناك تصحيف وخلط في الرواية، فالفهيد ذكر صبح والرواية الأصلية منسوبة لقبيلة صبيح النجدية.

أدناه منقول من مقالة الحافي:

اعتمدت هنا على ما جاء في مخطوط الصويغ والذي يعد من أقدم مخطوطات الشعر الشعبي وقد نسب النص إلى قدران الغريري بعد نصين للشاعر يمتدح فيهما الشيخ الحميدي الدويش، ولكن جاء عند منديل الفهيد في كتاب من آدابنا الشعبية"هذه أبيات لبنت أمير صبيح لها مناسبة كان الشيخ ابن هذال قبل نزوحهم من نجد قاطنين عندهم وحان وقت الفلاحة والماء مشروب من كثرة الأدباش وأمير صبيح استحى من الشيخ حتى لا يبين له حاجتهم بالفلاحة لأن معيشتهم على الله ثم على الفلايح فقالت البنت هذه الأبيات تبين لهم ما حدث وعندما سمعها الشيخ شدوا إلى غيره فقالت:

يا شيخ قل للبدو عنا يشدون

نبي نقطب جونا بالزروعي

نبي انسقم غوشنا لا يضيعون

الغوش لجتهم علينا تروعي

انتم لكم جيشٍ وخيلٍ تعنون

وارزاقهم لا حظبن الجموعي

وانتم الى طاح الحيا له تنوعون

فوق الجمال محنيات الضلوعي

كم سهلةٍ فيها عصيرٍ تبنون

يتلي ضعنكم كل بيضا فروعي".

وعند المقارنة بين المصدرين يرجح لدي أن النص للشاعر قدران الغريري من أهل نفي ويخاطب فيها الشيخ الحميدي الدويش في منتصف القرن الثالث عشر الهجري، وليس لابنة أمير بلدة صبيح الواقعة بالقرب من مدينة الرس جهة الشمال الغربي، وأن الشاعر وفقاً لما يلي:

١-أن مخطوط الصويغ من أقدم مصادر الشعر الشعبي في الجزيرة العربية وزمن نسخه في حدود عام ١٣٠٨ه وقد نسبها للشاعر قدران الغريري بينما رواية منديل الفهيد متأخرة عنه بما يقارب مئة عام.

٢-أن مخطوط الصويغ قد أورد النص كاملاً في ستة عشر بيتا بينما منديل الفهيد لم يورد سوى خمسة أبيات مما يدل على جودة وقوة الرواية عند الصويغ.

تم بحمد لله

إن أحسنت فمن الله، وإن أسأت فمن نفسي والشيطان

كتبه

أحمد ابن ربيع الحميدي العبدلي الصبحي عفا الله عنه.